دراساتٌ لغويّة:

زينة المرأة وتَطَيُّبها في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري: دراسة دلالية

The ornament of woman and perfumes in the dictionary of 'Asas al-Balaghah' by Al-Zamakhshari: A Semantic Study

Perhiasan wanita dan haruman dalam Kamus 'Asas al-Balaghah' oleh Al-Zamakhshari: Satu Tinjauan Semantik

محمد عبد الرحمن إبراهيم*

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة حقلاً دلالياً موسوماً بزينة المرأة وتطيبها في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري دراسة دلالية، للوقوف على منهجية المصنف في عرض مواد معجمه، وأثر ذلك في هذه المدونة اللغوية الفريدة. وقد وقع الاختيار على حقل دلالي يتناول المرأة وتطيّبها. تقف الدراسة على منهجية الزمخشري في عرض مواد معجمه الواردة في هذا الحقل، ودلالات هذه المنهجية، فضلاً عن استجلاء منزلة المرأة العربية في سلّم الحضارة بتوزيع الألفاظ والعبارات على الحقل الدلالي وعرضها، والشواهد في هذا الحقل والنسبة المئوية للمعاني الحقيقية والمجازية، ومن ثم تعمد الدارسة إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلف لتلك المجموعات، والخلفية الفكرية التي دعته لذلك الاستعمال، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، من بينها: أبرز الزمخشري السياق الخارجي لطائفة من مواد معجمه، كما أماطت هذه المواد اللثام عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية قديماً، وكشفت مواد الحقل الدلالي اهتمام الزمخشري بالترادف وبيان المعنى ومضاده، وغلبة الشواهد الشعرية على غيرها من الشواهد، وأبرزت مواد المعجم ما بلغته المرأة العربية من حظ وافر من الزينة، ولم يغفل المصنف السياق الخارجي لمواد معجمه، وأخيراً وجدت غلبة المعاني الحقيقية على المعاني المجازية، وأوضحت الألفاظ والعبارات المندرجة بعض مظاهر الحياة الاجتماعية قديماً.

الكلمات المفتاحية: زينة –تطيب –حقول دلالية –معجم–المجاز.

Abstract:

* محاضر، قسم لغة القرآن، مركز اللغات والتنمية العلمية للإعداد الجامعي، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

This study deals with the semantic field related to the ornaments and perfumes of women in Al-Zamakhshari's dictionary of Asas al-Balaghah. It focuses on the methodology of the compiler in presenting the materials of his dictionary and the influence of that on the work itself. The study shed light on the field of female ornaments and perfumes and how was it presented in the dictionary. It also brings forward the position of women in the civilizational hierarchy as apparent in the words and phrases that represent this aspect of life and the percentage of lexical and figurative meanings of these words and phrases. The study also tries to uncover the semantic background that made the compiler choose that particular group of words and the intellectual background that influence it. The study is based on the descriptive and analytical method. Among the conclusions are: Al-Zamakhshari pointed out the outward context of a category of his dictionary materials. The materials also represent valuable accounts of the features of social life back then. The semantic field approach has revealed the interest of Al-Zamakhshari in synonyms, explanation of meaning and antonyms. There was also preference of poetic citations over other types of citations in his dictionary. The study also found that the dictionary proved that Arab women enjoyed various types of ornaments and fragrances and the compiler did not forget the outward context of his dictionary materials. It was also found that lexical meaning overshadowed the figurative meanings. The words and phrases also revealed some of the characteristics of social life from that period of time.

Keywords: Ornaments – Perfumes – Semantic Fields – Figure of speech.

Abstrak:

Kajian ini menangani lapangan makna yang berkaitan dengan perhiasan dan juga haruman yang dipakai oleh wanita dalam kamus Al-Zamakhshari berjudul Asas al-Balaghah. Ia memfokuskan terhadap cara pihak penyusun dalam memaparkan bahan-bahan kamusnya dan bagaimanakah ia sendiri mempengaruhi keseluruhan kerja tersebut. Kajian ini menjurus kapada bagaimanakah perkataan-perkataan berkaitan lapangan perhiasan wanita dan haruman serta wangian yang dipakai mereka dipaparkan di dalam kamus tersebut. Kajian ini juga memberi perhatian kepada kedudukan wanita dalam hirarki ketamadunan sebagaimana yang dapat dilihat dalam perkataan-perkataan serta frasa-frasa yang menggambarkan keadaan tersebut juga dari segi kuantiti maksud leksikal dan figuratif perkataan dan frasas tersebut. Latarbelakang makna yang mendorong penysusun kamus memilih kumpulan perkataan-perkataan tersebut and latar corak pemikiran yang mempengaruhi penyusun juga akan dibangkitkan dalam kajian ini. Kajian ini adalah berdasarkan kepada metod deskriptif dan analitikal. Di antara rumusan-rumusan kajian: Al-

Zamakhshari telah menjelaskan konteks luaran untuk satu daripada kategori bahan kamusnya. Bahan-bahan tersebut turut memberikan maklumat berharga tentang ciri-ciri sosial di zaman tersebut. Pendekatan lapangan makna telah menyerlahkan kecenderungan Al-Zamakhshari dalam menitik beratkan perkataan seerti, penerangan makna dan juga perkataan berlawanan. Beliau juga menitik beratkan petikan daripada syair-syair berbandingkan petikan daripada sumber-sumber lain. Kaian ini juga mendapati kaum wanita zaman tersebut menikmati pilihan yang luas dalam perhiasan dan wangian yang dipakai; hasil daripada usaha penyusun memberikan konteks luaran perkataan dalam kamusnya. Makna leksikal juga lebih menyerlah daripada makna figuratif. Perktaan-perkataan dan frasa-frasa tersebut jelas memberikan maklumat kehidupan masyarakat pada zaman tersebut.

Kata kunci: Perhiasan – Wangian – Lapangan makna – Makna figurative.

مقدمة:

شهد القرن الخامس الهجري تحولاً ملحوظاً في حركة تأليف المعجمات، وذلك عندما صنَّفَ الزمخشري[١] معجم **أساس البلاغة**؛ حيث انتقل الاهتمام من اللغة إلى البلاغة،[٢] فقد تخير المصنف ما أورده المبدعون، وجرى على أسلات ألسنة المفلقين، مبتدءاً بالمعاني الحقيقة ثم المعاني المجازية.

وقد وقع الاختيار على حقل دلالي يتناول المرأة وتطيبها، ويتغيّا الباحث الوقوف على منهجية الزمخشري في عرض مواد معجمه الواردة في تلافيف هذا الحقل، ودلالات هذه المنهجية، فضلاً عن استجلاء منزلة المرأة العربية في سلم الحضارة، وذلك عبر الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف توزعت الألفاظ والعبارات على الحقل الدلالي موضع البحث؟ وما دلالات ذلك؟
٢. ما طريقة عرض هذه المواد؟ وهل ثمة اطراد في عرضها؟
٣. ما الشواهد التي أوردها الزمخشري في هذا الحقل؟
٤. ما النسب المئوية للمعاني الحقيقية والمجازية ؟

أولاً– مواد الحقل الدلالي (زينة المرأة وتطيبها):

نشير بداية إلى أن الحقل الدلالي هو عبارة عن مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها في بوتقة واحدة ومجال واحد.[٣] ومن فوائد نظرية الحقول الدلالية أن دراسة معاني الكلمات على أساس الحقل الدلالي تعبّر عن نظام التصورات، وعن الحضارة المادية والروحية السائدة، والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية القائمة بين أبناء المجتمع الواحد.[٤] وهكذا جاءت نظرية الحقول

الدلالية لتبرز لنا مجالاً مهماً في ميدان الدراسات اللغوية الذي طالما أغفله المهتمون بالبحث الدلالي، فلا يخفى أن اللغة التي توفرها النصوص على اختلاف أنواعها تتشكل أساساً من ألفاظ أو كلمات، وهي تأتي وفقاً لتنوع تشكله بيئة المؤلف الثقافية والاجتماعية والفكرية والنفسية، وهنا تقوم الحقول الدلالية بتصنيف هذه الألفاظ أو الكلمات تحت عنوان يجمعها، ومن ثمّ يعمد الدارس إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلف لتلك المجموعات، والخلفية الفكرية التي دعته لذلك الاستعمال،[٥] وهذا من ثمّ يتقاطع مع أحد أهداف هذه الدراسة.

١. زينة المرأة

أ. **اتخاذ الزينة:** قين: وتزينتِ المرأة وتقينتْ،[٦] وطوس: تَطوّست المرأة: تزينت.[٧] ورقش: المرأة تترقش وتتقيَّن إذا تنمصتْ وتزينتْ.[٨] وشوف: المرأة تشوف وجهها، وتشوَّفت: تزينتْ.[٩] وزوق: ويقال للمرأة: تَزَيَّني وتزيقي، وهو تَفَيْعَلَ نحو تَدَيَّن، ويجوز أن يكون تَفَعَّلَ من تَزَيَّقَ البناء لأن المستحسنة تسوي أمرها وتثقفه بالزينة.[١٠]

ويقال: ضرج: تضرَّجت المرأة: تَبَرَّجت وتحسنت.[١١] وأم: وفلانة تُوائم صاحباتها وِئاماً شديداً إذا تكلفت ما يصنعن في الزينة وغيرها.[١٢]

ب. الخضاب:

الاختضاب وطرائقة: غمر: غَمَّرَتْ وجهها.[١٣] وغمس: اختضبت المرأة غَمْساً إذا غمست يدها في الحناء من غير نقش.[١٤] وسلت: أعطيني من سُلاتة حنائك.[١٥] وسير: سَيَّرَت المرأة خضابها: خططته.[١٦] وخضب: وامرأة خُضَبَةٌ كثيرة الاختضاب.[١٧] وحجل: وحَجَّلَتِ المرأة بنانها وقصَّبته إذا ضَمَدَتْ بُرْجُمة بعجين وأخرى بحنّاء فخرج بعضه أحمر وبعضه أبيض.[١٨] وقفز: وتَقَفَّزَتِ المرأة بالحناء: تَخضَّبت إلى رُسْغيها.[١٩] ودمم: وتُدمّ المرأة شفتيها بالدّمام وهو النؤور.[٢٠]

- **ترك الخضاب:** سلت: امرأة سلتاء: لا تختضب، ونقول: سلت: المرأة تَسْلُتُ تَسْلِتُ الحناء عن يدها.[٢١]
- **التنقيط:** من الفعل نقط: ونَقَّطت المرأة وجهها بالسوداء: تتحسن به.[٢٢]

ج. **الاكتحال:** نقول: لطط، وهي تَلُطُّ بعينها الكُحْل: تلزقة.[٢٣]

- **ترك الاكتحال: مره:** وامرأة مَرْهاء، وتقول: أقبح من المرَه في عين المرَه.[٢٤]

د. **الوشم:** نقول: نسغ، والجارية الواشمة تضبر إضبارة من إبَرٍ ثم تَنْسَغ بها حيث تَشِمُ.[٢٥]

هـ. **الحلي:**

- **امتلاك الحلي**: صوغ: لفلانة صَوْغ من الذهب والفضة. قرط: لها قُرْط وقِراطة.[٢٦] وحلو: ولها حَلْي وحُليّ وحِلْية وحُليً.[٢٧] ورعث: ولها رَعْث ورِعاث، وما تذبذب من قرط أو قلادة فهو رَعْثَة وَرَعَثَة.[٢٨]
- **التزين بالحلي**: محل: وتحلَّت المرأة بالمحال والفِقَر: وهو صَوْغ من الذهب صِيغ مُفَقَّراً؛ أي على شكل الفِقار.[٢٩] وشحم: علَّقت القرط في شَحمة أذنها؛ استعيرت لتلك اللحمة للينها.[٣٠] وفتخ: وتقول: في أصابعها فَتَخٌ أي لين، أو جمع فَتَخَة وهي الخاتم بلا فص.[٣١] وشنف: في آذانهن الشنوف والقِرَاطة.[٣٢] ورسل: وفي عنقها مُرْسَلَةٌ، وفي أعناقهن مُراسِل.[٣٣] ولها سوار من نَضْر ونُضار وهو الذهب.[٣٤] وقرط: وجارية مُقَرَّطة، وقَرَّطتها فتقرطت.[٣٥] وحجل: في ساقها حَجْلٌ وحِجْلٌ أي خَلخال، والمرأة في حَجَلَتها، والنساء في حجالهن، وامرأة مُحجلة.[٣٦]
- **هيئة الحلي**: بدد: وتَبَدَّد الحَلْى صدر الجارية: أخذ جانبيه.[٣٧] وفتخ: وتَفَتَّخَتِ المرأة، وخرجت متفتخة، وكانت نساء العرب يتفتخن في أصابعهن العشر.[٣٨] وغمض: خلخال غامض: غاصّ وقد غمض في الساق غموضاً.[٣٩] وكظم: وإن خَلْخَالها لكظيم، وإنها لكظيمة الخلخال وكظيمُه.[٤٠]
- **العطل من الحلي**: عطل: عَطَلت المرأة وعَطِلت وتعطَّلت: فقدت الحَلْي، وعَطَّلها صاحبها، وهي عاطل وعُطُل، وهن عواطل.[٤١]
- **الخرز**: خضض: وهو خرز للإماء أبيض.[٤٢]
- **السخاب**: سخب: ما في جيدها سَخَاب وهو قِلادة من قَرَنْفُل وسُكّ ومَحْلَب لا جوهر فيه، جمعه سُخُب.[٤٣]

و. ثانياً: تطيُّب المرأة:

- **اتخاذ الطيب**: لغم: تَلَغَّمَتِ المرأة بالطيب: جعلته على ملاغمها.[٤٤] ورثم: رثمت المرأة أنفها بالطيب: لطَّخته به.[٤٥] وعطر: تعطَّرَت واستعطرت، ولها عطور وأعطار.[٤٦]
- **المبالغة في التطيب**: عطر: مررت بنسوة معاطير وعَطِرات، وامرأة عَطِرة ومِعْطير ومِعْطار.[٤٧] وعصر: مَرَّت ولذيلها عَصَرة أي غَبَرة من كثرة الطيب.[٤٨] وعتك: المرأة العاتكة: وهي التي تكثر الطيب حتى تصفار بشرتها وبها سميت عاتكة.[٤٩]
- **التطيب بأدنى قدر**: عبق: امرأة عبقة: تطيبت فلم تذهب عنها ريحه أياماً.[٥٠]
- **ترك التطيب**: تفل: وامرأة تَفِلَة ومِتْفال.[٥١]

- **مكان حفظ أدوات الزينة:** قشو: تقول إذا فُتِحَتْ قَشْوتُها نَفَحَتْ نَشْوتُها؛ وهي طَبْلُ المرأة الذي فيه طيبُها وأدهانُها وحناؤها، وهي من خوص تتخذ فيها مواضع للقوارير بحواجز بينها، وجمعها قِشّاء.[٥٢]

ثالثاً: طريقة الزمخشري في العرض

نظراً إلى طبيعة الدراسة التي ترصد الألفاظ والعبارات التي تندرج تحت الحقل الدلالي موضع الدراسة وتتناثر في تلافيف المعجم، فإن إبراز طريقة الزمخشري في عرض مواد معجمه تأتي عبر سَوْق ملحوظات تتناغم مع طبيعة الدراسة، وتأتي هذه الملحوظات على النحو الآتي:

١. لم يتبع الزمخشري منهجية مطردة في عرض مواد معجمه؛ فقد يذكر المرادف كما في قوله: (تطوست المرأة: تزينت).[٥٣] وغالباً ما يضع الكلمة في سياق متفاوت الطول، ومن ذلك قوله: (محل: وتحلّت المرأة بالمحال والفِقَر: وهو صوغ من الذهب صيغ مُفَقَّراً، أي على شكل الفقار).[٥٤]

٢. أورد الزمخشري –أحياناً– العبارات التي قد تُقال في مناسبات معينة تندرج تحت الحقل الدلالي، ومن ذلك قوله: (تزيني وتزيقي).[٥٥] (أعطيني من سُلاتة حنائك).[٥٦] وقد يورد المصنف عبارات أدبية لا علاقة لها بالحقل موضع الدراسة، ولكنها تتقاطع مع معنى المدخل، ومن ذلك قوله: (ضرج: ...وتضرجت المرأة: تبرجت وتحسنت. ويقال: خير ما يضرج به الصدق، وشر ما يضرج به الكذب، أي يحسن به الكلام ويوسع).[٥٧] ومن ثم، فإن عدم اتباع المصنف منهجية مطردة في تقديم مواد معجمة تؤكد أنه يأخذ نفسه بالبدء بالصيغ الفعلية إن وجدت، فقد ويبدأ بغير الفعل من الصيغ والصور أو بتركيب مستحسن يريد أن يلفت إليه النظر.[٥٨]

٣. أشار الزمخشري –على نحو نادر– إلى جوانب صرفية، ومن ذلك ما ذكره عن وزن الفعل (تَزَيَّنَ) وأتبعه بذكر احتمال آخر لهذا الفعل مشفوعاً بتعليل دلالي يُسَوِّغه، كما ورد في قوله: (زوق: ويقال يكون تَفَعَّلَ من تَزَيَّق البناء؛لأن المستحسنة تسوي أمرها وتثقفه بالزينة).[٥٩]

٤. أماط المصنف اللثام –أحياناً– عن طبيعة الحياة الاجتماعية في عصره، ومن ذلك تفسيره للفظة (قشوة)؛ حيث أوضح أنها طبْل تضع فيه المرأة طيبها وأدهانها وحناءها، ثم استرسل في بيان هيئتها والمادة التي صُنعت منها.[٦٠] ومن ذلك أيضاً قوله : (فتخ: وتفتخت المرأة، وخرجت متفتخة، وكان نساء العرب يتفتخن في أصابعهن العشر).[٦١]

٥. وردت ألفاظ وعبارات من دون شرح لمعانيها مما قد يوقع القارئ في حيرة، ومن ذلك ما ذُكر في المدخل (غمر)؛ حيث اكتفى المصنف بقوله: (غمرت وجهها)؛[٦٢] مما يستدعي الاستئناس بمعجم آخر للوقوف على المعنى المقصود ومفاده: (غَمَّرَت المرأة وجهها بالغُمْرة: إذا طلته بها ليصفو لونه، والغمر: طلاء يتخذ من الزغفران أو الكركم).[٦٣]

٦. من المعلوم أن **أساس البلاغة** وُضِعَ لإبراز ضروب شتى من أفانين القول، وقد تجلّى ذلك في الغالب الأعم من المعجم؛ غير أن ما ورد من هذا الضرب في الحقل الدلالي موضع البحث قليل جداً مقارنة بالألفاظ الواردة في الحقل نفسه، ومن ذلك قوله: (إذا فُتحت قشوتها نفحت نشوتها).[٦٤] (أقبح من المرَه في المرَه).[٦٥] وقد أوضح الزمخشري العبارة الأخيرة بقوله: (رجل أمْرَه ومَرِه وهو الذي يترك الاكتحال حتى تبيض بواطن أجفانه).[٦٦]

٧. أوضح الحقل الدلالي موضع الدراسة اهتمام الزمخشري بإيراد المعنى وضده، ففيما يتعلق بالاختضاب، أورد الزمخشري ألفاظاً وعبارات تتناول قيام المرأة بالاختضاب على النحو المشار إليه في موضع سابق، ثم تناول ترك الاختضاب بقوله: (سلت: امرأة سلتاء: لا تختضب).[٦٧]

٨. يوضح هذا الحقل الدلالي ما بلغته المرأة العربية –قديماً– من حظ وافر في مجال الزينة والتطيب، وذلك على نحو يعكس الدور الحضاري للعرب آنذاك، ويتناغم ذلك مع نتائج دراسة قيمة للمريخي خلصت إلى أن العرب قد مارسوا تجارة العطور، وأن العطارين نجحوا في ابتكار العديد من العطور، وبرعوا في تركيبها، كما أوضحت هذه الدراسة مشاركة النساء في صناعة العطور وتجارتها. وهذا يعد دليلاً على دور المرأة العربية في خدمة المجتمع، والمساهمة في تطويره ورقيه.[٦٨] ومن الجدير بالذكر أنَّ المريخي أشار إلى كتاب للزمخشري معنون بـ: **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**؛ حيث خصص المصنف باباً تناول فيه أصنافاً من العطور متناولاً خصائصها وتركيبها ومنافعها.[٦٩]

وفيما يتعلق بالحلي، فقد ساعد على انتشار استخدامها وجود المعادن النفيسة في مناجم عديدة في شبه الجزيرة العربية، مثل: منجم مهد الذهب الذي يقع على بعد ثلاثين ميلاً شمال شرق قران، وكان هذا المنجم ملكاً لبني سليم. وقد أشار الطبري والمقدسي إلى أن المعادن النفيسة كانت مصدراً للثروة والتجارة لدى تجار مكة، وأشار ابن إسحق إلى أن الفضة كانت القوة الاقتصادية الرئيسة لقريش.[٧٠]

وهكذا ساعد استخراج الذهب والفضة على إقبال المرأة –آنذاك– على التحلي بهذه المعادن التي تلبي جانباً من حاجات المرأة المتطلعة إلى الجمال.

رابعاً: شواهد الزمخشري

تضمن الحقل الدلالي موضع الدرس تسعة شواهد، منها حديث نبوي شريف، وثمانية شواهد شعرية كما هو موضح في الجدول الآتي:

مسلسل	المدخل	الشاهـــد			الجزء	الصفحة	ملحوظات
		نوعه	القائل	الامتداد الخطي			
١	تفل	حديث نبوي شريف		جملة واحدة	١	٩٤	أورد الزمخشري قوله صلى الله عليه: "فليخرجن تفلات" ورواية الحديث في مسند أحمد على هذا النحو: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلاتٍ".[٧١]
٢	صوغ	شعر	ابن مقبل	بيت واحد	١	٥٦٣	
٣	كظم	شعر	زياد بن عبلة الهذلي	بيت واحد	١	١٣٨	
٤	رثم	شعر	ذو الرمة	بيت واحد	١	٣٣٧	
٥	خضض	شعر	القناني	بيت واحد	١	٢٥٣	لم يذكر الزمخشري اسمه، وأوضح المحقق أن القائل هو القناني، في حين أن عرفان عبد الباقي الأشقر أوضح أن القائل زياد عُلْبة السهمي.[٧٢]
٦	عطل	شعر	الشماخ/ لبيد	بيت واحد لكل منهما	١	٦٦٣	
٧	سير	شعر	ابن مقبل	بيت واحد	١	٤٨٨	
٨	قشو	شعر	أبو الأسود العجلي	بيت واحد	٢	٧٩	
٩	محل	شعر	مسكين الدارمي	بيت واحد	٢	١٩٧	

وثمة ملحوظات يسوقها الباحث على هذا النحو:

١. غلبة الشواهد الشعرية.

٢. أورد الزمخشري شاهداً واحداً خاصاً باللفظ المراد شرحه في جميع المواطن ما عدا موطناً واحداً أورد فيه شاهدين عند تناوله لكلمة (عطل).[٧٣]

٣. يأتي المصنف بالشاهد الذي ترد فيه لفظة يتناولها بالشرح، وقد يتبعها بالجمع، ومن الضرب الأول قول ابن مقبل؛ حيث أراد المصنف توضيح كلمة (صوْغ):

تباهى بصوغ من كُروم وفضة معطفة يكسونها قصباً خذلا[٧٤]

ومن الضرب الثاني قول لبيد: حيث ذكر جمع كلمة (عاطل):

يُرضْن صِعاب الدر في كل حجة وإن لم تكن أعناقهن عواطلاً[٧٥]

٤. أشار المصنف إلى حادثة مرتبطة بالسياق الخارجي للشاهد عند تعليقه على قول مسكين الدارمي: هما حُبيا بديباج كريم وياقوتٍ يُفضِّل بالمحال، فقد عقَّب الزمخشري قائلاً: (يريد حاجباً وعطارداً توَّجهما كسرى بتاجين حين افتك حاجب قوسه).[٧٦]

٥. اللفظ الوارد في الشاهد قد يكون من مشتقات الفعل، ومن ذلك قول المصنف: (رثمت المرأة أنفها بالطيب: لطخته به؛ قال ذو الرمة:

تثنى النقاب على عِرْنين أرنبةٍ شماء مارِنُها بالمسك مرثوم.[٧٧]

٦. لم يتبع الزمخشري منهجية واحدة عند الاستشهاد بمثل أو بيت شعري؛ فأحياناً يوضح المعنى، وأحياناً لا يفعل ذلك. ومن الضرب الأول قوله: (أَمَّ... وفلانة تُوائم صاحباتها وئاماً شديداً إذا تكلفت ما يضعهن في الزينة وغيرها، ومنه قولهم: لولا الوئام —هلكت–[٧٨] جذام) ورُوي (اللئام) و(الأنام) أي لولا أن الكرام وأهل الخير يحكيهم غيرهم ويتشبهون به لكان الهلاك).[٧٩]

وهكذا تتقاطع الملحوظات السابقة مع ما خلص إليه عبد الغني أبو العزم حيث يقول: (لم يكن تركيز المعجماتيين العرب على الشاهد الأدبي في معاجمهم مجرد تحصيل حاصل، يعكس ثقافة المجتمع اللغوي فقط، بل كانوا يرومون عبره استكشاف ذاتية اللغة، في أبعادها الرمزية والمجازية والتداولية، الأمر الذي يؤدي إلى إظهار تطور أساليب اللغة، ومدى تطورها وإشعاعها ثقافياً وفكرياً وأيديولوجياً).[٨٠]

خامساً: نسبة المعاني الحقيقية والمجازية

من نافلة القول إن الحقيقة والمجاز يمكن أن نعتبرهما مبحثاً دلالياً بامتياز؛ لأنهما يمثلان روح اللغة ولب المعنى ومحل مفاضلة بين أساليب الكلام، بحكم ما فيهما من مجاوزة الدلالة التقريرية نحو أفق أرحب، هو ما يسمى بالدلالة الإيحائية، زيادة في تقرير المعنى الذي يريده المتكلم.[٨١]

وقد استخدم الزمخشري عبارات عدة للإشارة إلى المعاني المجازية، ومن ذلك: ومن المجاز،[٨٢] ومن المستعار،[٨٣] ومن مجاز المجاز،[٨٤] ومن المجاز والكناية.[٨٥]

وقد بلغت المداخل المندرجة تحت الحقل الدلالي موضع الدراسة خمسة وأربعين مدخلاً، منها خمسة وثلاثون مدخلاً تضمت معاني حقيقية بنسبة ٧٧,٧٪، وعشرة مداخل تناولت معاني مجازية بنسبة ٢٢,٣٪، وذلك على النحو الذي يوضحه الجدول الآتي:

المعاني الحقيقية	المعاني المجازية
صوغ، قرط، حلو، رعث، شنف، رسل، نضر، قرط، حجل، بدد، فتخ، غمض، عطل، خضض، سخب، رثم، عطر، عتك، عبق، تفل، قين، رقش، شوف، زوق، أمَّ، غمس، سلت، سير، خضب، دمم، نقط، لطط، مره، نسغ، قشو.	محل، شحم، كظم، لغم، عصر، مجاز، ضرج، غمر، حجل، قفز.

وثمة ملحوظات –هنا– تأتي على النحو الآتي:

١. تَفُوق المعاني الحقيقية أخواتها من المعاني المجازية، وقد يُعزا ذلك لطبيعة الحقل الدلالي موضع الدراسة الذي يتعلق بجوانب مادية.

٢. (المجاز والحقيقة في حركة دائمة، ويتبادلان مراكزها)[٨٦] وهذا يؤكد صعوبة الفصل في أسبقية أحدهما للآخر؛ مما يستدعي ضرورة تتبع التغيرات الدلالية في المفردات العربية ضمن سياق تاريخي يخرج بها من منطقة المعنى المجازي إلى إعطاء المفردات معنى قائماً بذاته ويمنحها السمات المعجمية.[٨٧] وقد أشار أبو زلال إلى أن الزمخشري عد المجاز حقيقة في بعض الألفاظ؛ لذا خالفه ابن حجر العسقلاني في **غراس المعاني**؛ حيث أورد ما يربو على مئة لفظ في المجاز لم يعدها الزمخشري مجازاً. وقد أرجع أمين الخولي هذا الخلاف إلى أن مفهوم المجاز لم يكن مستقراً عندما كتب الزمخشري هذا المعجم.[٨٨]

٣. لم يكن هدف المصنف استقصاء المعاني الحقيقية والمجازية، فثمة معانٍ كثيرة يمكن إضافتها إلى كثير من المداخل،[٨٩] وهذا ما يطلق عليه الفجوات المعجمية.

الخاتمة:

تمخضت الدراسة عن نتائج عدة، تأتي على هذا النحو:

١. كشفت مواد الحقل الدلالي موضع الدراسة اهتمام الزمخشري بالترادف وبيان المعنى ومضاده.

٢. لم يتبع الزمخشري منهجية واحدة في تقديم مواد المعجم، وما تضمنته هذه المواد من شواهد.

٣. غلبة الشواهد الشعرية على غيرها من الشواهد، ولا غرو في ذلك؛ فالشعر ديوان العرب.

٤. أبرزت مواد المعجم ما بلغته المرأة العربية من حظ وافر من الزينة.

٥. لم يغفل المصنف السياق الخارجي لطائفة من مواد معجمه.

٦. غلبة المعاني الحقيقية على المعاني المجازية، وقد يعود ذلك إلى الطبيعة المادية لمواد الحقل الدلالي موضع الدراسة.

٧. أوضحت الألفاظ والعبارات المندرجة تحت هذا الحقل الدراسي بعض مظاهر الحياة الاجتماعية قديماً.

هوامش البحث:

[١] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، سافر إلى مكة فجاور بها فلقب بجار الله، من أشهر كتبه **الكشاف** و**أساس البلاغة** و**المفصل**. انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ج٧، ص١٧٨.

[٢] انظر: نصار، حسين، **المعجم العربي**، (القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٩٨٨م) ج٢، ص٦٥٤.

[٣] انظر: عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م) ص٧٨.

[٤] انظر: السابق نفسه، ص١١٣.

[٥] انظر: ابن زيادي، عمر، "معجم الحقول الدلالية في قصيدة (في أذن الشرق) للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة"، **مجلة عود الند**، شبكة المعلومات، تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٣/٣٠م.

[٦] انظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله، **أساس البلاغة**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج٢، ص١١٦.

[٧] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦١٦.

[٨] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٣٧٤.

[٩] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٥٢٥.

[١٠] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٤٢٦.

[١١] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٥٧٩.

[١٢] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٣١٦.

[١٣] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٧١١.

[١٤] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٧١١.

[١٥] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٤٦٨.

[١٦] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٤٨٨.

[١٧] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٢٥١.

[١٨] انظر: السابق نفسه، ج ١، ص ١٧١.

[١٩] انظر: السابق نفسه، ج ٢، ص ٩٣.

[٢٠] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٢٩٩.

[٢١] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٤٦٨.

[٢٢] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٣٠٠.

[٢٣] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٦٨.

[٢٤] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص ٢٠٨. أوضح الزمخشري في الموضع نفسه المعنى مشيراً إلى الرجل وذلك بقوله: (رجل أمْرَه ومَرِه وهو الذي يترك الاكتحال حتى تبيض بواطني أجفانه).

[٢٥] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٢٦٦.

[٢٦] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٦٩.

[٢٧] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٢١١.

[٢٨] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٣٦١.

[٢٩] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٩٧.

[٣٠] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٣٩٧.

[٣١] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٤.

[٣٢]انظر: السابق نفسه، ج١، ص٥٢٤.

[٣٣] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٣٥٣.

[٣٤] انظر: السابق نفسه، ج ١، ٢٨٩.

[٣٥] انظر: السابق نفسه، ج ٢، ص ٦٩.

[٣٦] انظر: السابق نفسه، ج١، ص١٧٠.

[٣٧] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٥٠.

[٣٨] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٤.

[٣٩] انظر: السابق نفسه، ج١، ص ٧١٢.

[٤٠] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٣٨.

[٤١] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٦٣.

[٤٢] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٢٥٣.

[٤٣] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٤٤٣.

[٤٤] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٧٢.

[٤٥] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٣٣٧.

[٤٦] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٦١.

[٤٧] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٦١.

[٤٨] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٥٦.

[٤٩] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٣٣.

[٥٠] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٣٢.

[٥١] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٩٤.

[٥٢] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٧٩.

[٥٣] السابق نفسه، ج١، ص٦١٧.

[٥٤] السابق نفسه، ج٢، ص١٩٧.

[٥٥] السابق نفسه، ج١، ص٤٢٦.

[٥٦] السابق نفسه، ج١، ص٤٦٨.

[٥٧] السابق نفسه، ج١، ص٥٧٩؛ وانظر كذلك: أحمد، عبد السميع محمد، **المعاجم العربية: دراسة تحليلية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م)، ص١٢٥.

[٥٨] انظر: العريان، محمد عبد الحفيظ، **المعاجم العربية المجنسة**، (القاهرة: دار المسلم، ١٩٨٤م)، ص١٨٧.

[٥٩] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج١، ص٤٦٨.

[٦٠] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٧٩.

[٦١] السابق نفسه، ج٢، ص٥٠.

[٦٢] السابق نفسه، ج١، ص٧١١.

[٦٣] أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ج١، ص٦٦١.

[٦٤] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج٢، ص٧٩.

[٦٥] السابق نفسه، ج٢، ص٢٠٨.

[٦٦] نفسه.

[٦٧] السابق نفسه، ج١، ص٤٦٨.

[٦٨] انظر: المريخي، سيف شاهين خلف، تجارة العطور وصناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، شبكة المعلومات، **wadod.org**، تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/١١/١م.

[٦٩] السابق نفسه.

[٧٠] انظر: هيك، جين، استخراج الذهب في الجزيرة العربية :الاعتماد على تراث تجاري قديم، شبكة المعلومات **www.ccrid.net**، تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٢/٢٦م.

[٧١] ابن الأشعث، أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م)، ج١، ص٤٢٣، حديث رقم (٥٦٥).

[٧٢] الأشقر، عرفان عبد الباقي، **معجم شعراء أساس البلاغة**، موقع إلكتروني: **www.majme.org.jo**.

[٧٣] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج١، ص٦٦٣.

[٧٤] السابق نفسه، ج١،ص٥٦٣.

[٧٥] السابق نفسه، ج١، ص٦٦٣.

[٧٦] السابق نفسه، ج١، ص٦٦٣.

[٧٧] السابق نفسه، ج١، ص٣٣٧.

[٧٨] ثمة خطأ طباعي، فالمذكور في الكتاب (هكلت). انظر: السابق نفسه، ج٢، ص٥٧٩.

[٧٩] نفسه.

[٨٠] أبو العزم، عبد الغني، "الشاهد في المعاجم العربية القديمة ودوره في بنية النص المعجمي: لسان العرب نموذجاً"، **مجلة اللسانيات**،ع (١٩)، ٢٠١٤م، ص٢٠.

[٨١] انظر: أبو زيد، نواري سعودي، **محاضرات في علم الدلالة**، ط١١، (إربد: عالم الكتب الحديث،٢٠١١م)، ص١٢٧.

[٨٢] انظر: السابق نفسه، ج١، ص١٧-٢٠ -٢٢.

[٨٣] انظر: السابق نفسه، ج١، ص٦٧٥- ٦٨٠- ٦٨٤- ٦٨٧.

[٨٤] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٨٠- ٢٨١- ٢٨٥.

[٨٥] انظر: السابق نفسه، ج٢، ص١٥٣- ٢٥٤.

[٨٦] الخويسكي، زين كامل، **المعاجم العربية قديماً وحديثاً**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص٦٦.

[٨٧] انظر: المقالح، عبد العزيز صالح، "كتاب الزينة: إرهاصات أولية في العمل المعجمي العربي"، **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**،ع (٩٩)، ص٦٥.

[٨٨] انظر: أبو زلال، عصام الدين عبد السلام، **التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق**، ط٥، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ص٨٨.

[٨٩] انظر: نصار، **المعجم العربي**، ص ٥٥٢.

References:

المراجع:

ʿabd al-ʿazīz Ṣāliḥ al-Mall, Kitāb al-Zinat: Irhāṣāt Awwaliyyah Fī al-ʿamal al-Muʿjami al-ʿarabiyy, *Majallah Majmaʿ al-Lughah al-ʿarbiyyah,* Cairo, No 99.

ʾabu al-ʿazm, ʿabd al-Gūni, *al-Shāhid Fī al-Mʿājim al-aʿrbiyyah al-Qadīmah wa Durh Fī Boniah al-Nnaṣ al-Muʿjamiy: Lisān al-ʿarab Namūdhjan*, Majallah al-Lisānyyāt, ʿ 19, 20, 2013).

ʾabu Zaid, Nuwāri Saʿūdi, *Moḥāḍrāt Fī ʿilm al-Dilālah*, 11th Editions, (Irbid: ʿālam al-Kutub al-Hadīth, 2011).

ʾabu Zalāl, ʿiṣām al-Dīn ʿabd al-Salām, *al-Taʿābīr al-Iṣṭilāḥiyyah Baina al-Naẓariyyah wa al-Taṭbīq*, 1th Edition, (Alexandria: Dār al-Wafāʾ Lidunya al-Ṭibāʿah wa al-Nashr, 2005).

ʾaḥmad, ʿabd al-Samīʿ Muḥammad, *al-Maʿājim al-ʿarbiyyah: Dirāsah Taḥlīliyyah*, (Cairo: Dār al-Fikr al-ʿarabiyy, 2007).

Al-ʿariān, Muḥammad ʿabd al-Hāfiz, *al-Maʿājim al-ʿarbiyyah al-Mujnnasah*, (Cairo: Dār al-Muslim, 1984).

Al-ʾashqar, ʿirfān ʿabd al-Bāqi, Muʿjam Shuaʿrāʾ Asās al-Balāghah, Shabakah al-Maʿlūmāt *www.majma.org.jo*, Tārīkh al-Ziyārah: 1/11/2014.

Al-Khuwiski, Zain Kāmil, *al-Maʿājim al-ʿarbiyyah Qadīman wa Ḥadithan*, 1st Edition, (Alexandaria: Dār al-Maʿrifah al-Jāmʿiyyah, 2007).

Al-Marīkhi, Sīf Shāhīn Khallāf, Tijārah al-ʿuṭur wa ṣināʿatuhā ʿinda al-ʿarab al-Muslmīn Khilāl al-Qurūn al-Thālith wa al-Rābiʿ al-Hijriyyain, Shabakah al-Maʿlumāt: *wadad.org*, Tārykh al-Āṭlāʿ: 1/11/2014).

Al-Zamakhshari, ʾabu al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd Bin ʿumar Bin Aḥmad, *ʾasās al-Balāghah*, 1th Edition, Taḥqīq: Muḥammad Basil ʿun al-Sūd (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1998.

ʾanīs, Ibrāhīm wa ʾākharūn, *al-Muʿjam al-Wasīṭ*, 2nd Edition, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1980).

Hik, Jin, Istikhrāj al-Dhahab Fī al-Jazīrah al-ʿarabiyyah: al-ʿitmād ʿalā Turāth Tijāri Qadīm, Shabakah al-Maʿlūmāt *www.ccrid.net*, Tārīkh al-Ziyārah: 26/2/2015).

Ibn al-ʾashʿath, ʾabu Dāwūd Suliman, *Sunan ʾabi Dāwūd, 1st Edition*, Taḥqīq: Shuʿaib al-ʾarnaʾūṭ, (Damascus: Dār al-Risālah al-ʿālamiyyah, 2009).

Ibn Ziyādi, Umar, Muʿjam al-Ḥuqūl al-Dilāliyyah Fī Qaṣīdah (Fī ʾudhun al-Sharq) Lilshāʿir al-Jazāʾiriy Muḥammad al-Eʿiad al- Khalīfah, *Majallah ʿūd al-Nad*, Shabakah al-Maʿlūmāt: www.oudnad.net, Tārīkh al-Ziyārah: 30/3/2014).

Naṣṣār, Ḥusain, *al-Muʿjam al-ʿarabiyy*, (Cairo: Dār Misr Liltibāʿah, 1988).

ʿumar, Aḥmad Mokhtār, *ʿilm al-Dilālah*, 5th Edition, (Cairo: ʿālam al-Kutub, 1998).